



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

ألفاظ القيامة الواردة في القرآن الكريم وسياقاتها

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات النص

- إعداد الطالبة:

نجوى كروش

- إشراف الدكتورة:

خديجة عنيشل

نوقشت وأجيزت بتاريخ: 2014/06/03

الأستاذ	د. أبوبكر حسيني	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيساً
الأستاذة	د. خديجة عنيشل	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفاً
الأستاذ	د. حسين زعطوط	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشاً

السنة الدراسية: 2013 / 2014



﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3)
عَلَّمَهُ البَيَانْ(04)﴾

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان

إلى الشمعة التى أضاءت وأنارت ظلمات جهلي

الدكتورة المشرفة"خديجة عنيشل"

التى أعطتني الكثير من الإرشاد والتوجيه

ولم تبخل علي بعلمها في سبيل إنجاز عملي هذا.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إثراء هذا العمل

من قريب أو من بعيد.

إهـــــداء

إلى من زرع فّي روح العلم والمثابرة، فسرت على نهجه ودربه

أبي فخري وعزي

إلى من سقت في نبت الأدب، فنمت غراسا سامقة يانعة

أمي ربيع قلبي

إلى من أحيت في الهمة والعزم و التضحية،فمضيت هذه الرحلة العلمية الممتعة

أستاذتي القديرة الدكتورة خديجة عنيشل قدوتي موجهتي

إلى من تسعد الحياة بهم، فتغدو زاهرة صافية

أخوتي سندي وعزوتي

إلى من يسعد قلبي بقربهنّ ومن ملأن حياتي بحنانهنّ وعطفهنّ

أخواتي وكفى بهن

إلى من أبث لهن خلجات ما في نفسي، فتهنأ روحي بصدقهن وصفوهن:

صديقاتي... رفيقات عمري

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ثم الصلاة والسلام على نور الهدى النبي الكريم.

أما بعد فالدارس للقرآن الكريم من كل نواحيه: المعاني والسياقات والتراكيب، لابد له من تتبع خباياه عبر ألفاظه المتركب منها، التي تحمل في طياتها معانٍ بليغة لايسهل الوصول إليها إلا إذا تقفينا درب البحث في هذه الألفاظ بغية محاولة الوصول إلى المفاهيم المبثوثة في فحوى معاني القرآن، وتختلف ألفاظه وتتنوع بتنوع مواضيعه الدينية، المفصل فيها تفصيلا محكما، شافيا كافيا نذكر من بين هذه الألفاظ ألفاظ النباتات والأشجاروتحوي كل كلمات النبات المذكورة في القرآن، ألفاظ الأمراض وتحوي كل مفردات الأمراض وعلاجها، مفردات القيامة وتضم كل ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم؛ هذه الأخيرة هي موضوع الدراسة في هذا البحث الموسوم ب: " ألفاظ القيامة الواردة في القرآن الكريم وسياقاتها".

ما دفعني للبحث في هذا الموضوع عدة أسباب موضوعية لها علاقة بمجال هذه الدراسة أجملها في ما يأتي:

- من أهم هذه الدوافع تعلق الموضوع بالقرآن الكريم حيث أن القرآن وحده كاف ليكون من أهم المواضيع لما فيه من سياقات وأساليب متنوعة ينبغي دراستها وتحليلها لأجل توضيحها وفهمها فهما منطقيا.

. تنوع الدراسات حول القرآن الكريم وقلتها في هذا السياق.

. البحث في القرآن الكريم يساعد على فهمه واستيعابه وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي فهمت منه للوهلة الأولى.

. سياقات القرآن الكريم وأساليبه بحاجة إلى الدراسة والتمحيص.

من خلال العنوان: ألفاظ القيامة الواردة في القرآن الكريم ومعانيها فالتركيز الكبير سوف يكون حول الأسماء وتعددها واختلاف المعاني فيما بينها، فبتغير المفردة يتغير المعنى. وعليه تصاغ الإشكالية على النحو التالي: ما سبب تعدد أسماء القيامة، هل هذا التعدد يؤثر معناه في السياق أم لا وكيف يحصل ذلك؟ ما أثر اختلاف المعنى في السياق الذي هو فيه؟

بماأن الموضوع متعلق بإشكالية: تعدد أسماء القيامة في القرآن الكريم ومعانيها فإن أقرب منهج لهذه الدراسة "المنهج الوصفي". ذلك أن الدراسة ستكون دراسة دلالية تعنى بالبحث عن معاني كل لفظة ودورها في السياق الذي وضعت فيه وما مدى تأثيرها فيه وكيف يتغير معنى السياق لو كانت مفردة أخرى.

لكل بحث خطة ينبغي اتباعها والسير على نهجها ليكون البحث ذا صبغة منظمة لا مجال فيه للفوضى، مرتباً ومتسلسلاً وعليه فخطة هذا البحث ستكون على النحو التالي:

لا يخلو أي بحث من مقدمة تكون بوابة لما يأتي بعدها وتلملم جل العناصر المهمة في الموضوع.

الفصل الأول: فيه الحديث عن اللفظ القرآني و حقوله الدلالية. ويتضمن ثلاث مباحث

المبحث الأول: اللفظ والمعنى في الإطار العام لتفسير النص القرآني.

المبحث الثاني: الحقول الدلاليةللّفظ القرآني.

المبحث الثالث: المصطلح القرآني.

الفصل الثاني: الدلالة السياقية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالة السياقية.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية لألفاظ القيامة في القرآن الكريم.

الخاتمة أوجزت فيها نتائج البحث.

أما فيما يخص جدية الموضوع فهو ليس جديدا كلية ولست السباقة لهذه الدراسة فقد سبقني إليها باحثون آخرون تناولوا هذه المسألة نذكر منهم:

.د سيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية. النص القرآني أنموذجا.

. تمام محمد السيد: ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني.

. د.ماجدة صلاح حسن: السياق القرآني والدلالة المعجمية.

. د.خالدإبراهيم مسلم الآلوسي: ألفاظ يوم القيامة(الصاخة والحاقة والطامة)أنموذجا. دراسة فنية.

تعد هذه الدراسة من أقرب الدراسات لهذا الموضوع ووجه الشبه بينهما هو دراسة ألفاظ القرآن الكريم والفرق بينهما هو أنها_ الدراسة السابقة_ اقتصرت على بعض الألفاظ أما دراستي فاشتملت على كل الألفاظ، وهذا هو الفرق الجوهري بين الدراستين.

باعتبار أن البحث دراسة في القرآن الكريم فأول مصدر سيكون:

- القرآن الكريم.
- لسان العرب.
- سعيد حسين البحري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.
- أحمد عمر المختار، علم الدلالة.

وفي الأخير أتقدم بشكر خـــــاص إلى نبراس طريقي في إنجاز هذا البحث أستاذتي الفاضلة الدكتورة خديجة عنيشل جزاها الله عني كل خير على صبرها وتوجيهاتها الصائبة، كما أشكر كل أعضاء اللجنة كل واحد باسمه، والشكر موصول إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي جامعة ورقلة على ما يبذلونه من جهد من أجل تنويرنا.

وأخيرا نسعى أن يكون هذا البحث شعلة ينتفع به غيرنا من الطلبة والباحثين وينبهوننا إلى أخطائنا فيه. فرحم الله من أهدى إلي عيوبي.

2014/05/19

نجوى كروش

تمهيد:

تختص اللغة العربية كغيرها من باقي اللغات الأخرى بميزة تتمثل في تفرعها إلى فروع عديدة تختلف عن بعضها البعض، وتدرس اللغة من أجل اللغة نذكر من هذه الفروع : اللسانيات، البلاغة، النحو، المعاني أو الدلالات هذا الفرع الذي يعنى بدراسة معاني مفردات اللغة أودلالاتها التي تعرف لغة– الدلالة – بأنها الدَّلالة والدِّلالة:" اسم مصدر من دَلّ،...الدال والدليل المرشد والكاشف[1]، أما اصطلاحا تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين والدارسين له، إلا أن هذه التعاريف تشترك في أن علم الدلالة: "الدلالة هي ما تشير إليه من معنى أي ما يلزم من العلم بالشيء العلم بالشيء الآخر"مما يشير إلى أن انتقال الفاهم من الأمر الأول إلى الأمر الثاني هو حسب حيثية اضافية،أي علاقة معينة بين الاثنين[2]

تنقسم الدلالة إلى أنواع ثلاثة هي :[3]

1- المعنى المركزي أوالأساسي (الدلالة المركزية).

2- المعنى الاضافي أو لعرضي الثانوي(الدلالة الهامشية)

3- المعنى الأسلوبي (الدلالة الأسلوبية)وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملهاوالمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها.

---

1. تراث حاتم الزيادي، الدرس اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، دار ضفتاء االنشرو التوزيع، عمان، ط1، 2011م، 1432هـ، ص: 18.

2. المرجع نفسه، ص: 20-21.

3. المرجع نفسه ص:41،42.

4- المعنى النفسي، أو(الدلالة النفسية):وهو يشير إلى يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد.

5- المعناالايحائي أو(الدلالة الايحائية):وهو ذلكالنوع منالمعناالذي يتعلق بكلمات ذوات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها.

من خلال هذا التقديم العام سنتطرق إلى التفاصيل في الجانب النظري ونشير إلى اللفظ القرآني وحقوله الدلالية.

الفصل الأول

اللفظ القرآني وحقوله الدلالية

- اللفظ والمعنى في الإطار العام لتفسير النص القرآني.
- الحقول الدلالية للفظ القرآني.
- المصطلح القرآني.

إذا أردنا الولوج في مجال اللفظ القرآني فإنه علينا أن نشير إلى مفهومـــــه أولا ثم لنلتفت إلى حقوله الدلالية وسنفصل هذا فيما يلي:

المبحث الأول: اللفظ والمعنى في الإطار العام لتفسير النص القرآني:

لا يرد على وجه واحد بل على أوجه عدة نطرحها:

بدأ البحث في دلالة الألفاظ في مرحلة مبكرة من تاريخ العلم في كنف تفسير القرآن الكريم والبحث في قراءاته، ودلالات ألفاظه، وغريبه، ولغاته. وكان الهدف من وراء هذه الحركة العلمية في الأساس هدفاً دينياً ينبع من إدراك الباحثين لأهمية فهم القرآن وتفسير لغاته، وبيان إعجازه، واستنباط أحكامه، ومن ثم صونه من اللحن وتيسير تعلمه وتعليمه. وقد تأكدت الحاجة إلى هذه المباحث في ظل "استعجام النص" واستعجام المعاني والألفاظ، لما طرأ على اللسان من فساد بسبب كثرة الداخلين في الإسلام واحتكاك العرب بهم، وبسبب الفتنة والفرقة السياسية والفكرية والدينية التي شهدتها الأمة. وهكذا "حضت الأخبار على تفسير القرآن الكريم باعتباره علماً من علوم الدين، الإتكال عليه ماس، والحاجة إليه أكيدة، على ضوئه يستنطق كلام الله بغية الوقوف على مراده في ما أمر به ونهى عنه".[1]

وفي هذا الإطار يعرف الطبري "المعنى" بأنه "المراد" الخفي الذي تقوم الألفاظ شاهدة عليه دالة إليه، غايتها أن يدرك المخاطَب قصد المخاطِب ويفهمه. ولأن الفهم هو الأساس

1- محمد نجيب النوري: "المعنى عند المفسرين- الطبري نموذجا"، ص 434- في: صناعة المعنى وتأويل النص. منشورات كلية الآداب بمنوبة- تونس، ص 433-444.

الذي تقوم عليه الإبانة، يؤكد الطبري ضرورة "أن تكون معاني كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم موافقة لمعاني العرب ، وإن باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان".[1] فارتباط القرآن الكريم بلغة العرب التي نزل بها، والمزج بين المعارف الدينية واللغوية ولّد حاجة ماسة إلى معرفة الألفاظ ومعانيها وجعل العلماء يلتفون حول الآثار الأدبية العربية ويستنبطون من ألفاظها العربية وطرائق تعبيرها ما يستعينون به في فهم كتاب الله.[2] ولعل الشعر العربي من أهم هذه الآثار الأدبية لكونه يستوعب أغزر معاني العرب. فقد اعتمده -على سبيل المثال- عبد الله بن عباس في تفسير غريب القرآن وكان يقول:"إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب".[3] والتفسير كما يقول الزركشي في "البرهان": "علم يعرف به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمِه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول لفقه والقراءات. ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ."[4]

فالشعر العربي يعتبر ثاني أقوى حجة في اللغة طبعا بعد القرآن الكريم، ذاك أن الشعر

1- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. حققه محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ، دار المعارف،ج1، ص:12.

2- سعد كردي:"بذور الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم". مجلة التراث العربي، العدد 66(شعبان 1417هـ/ يناير 1997م)، السنة السابعة عشرة، ص16.

3- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،شرحه وصححه وعنون موضوعاته: علي محمد البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ/1986م، ج2، ص: 302.

4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط-2 دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1957، ج1، ص: 13.

يستعان به لفهم بعض الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، لأنه كان أبلغ حجة قبل مجيء القرآن الكريم.

ويتضح من هذا التعريف أهمية فهم كتاب الله استناداً إلى مجموعة من المعارف والعلوم المتعلقة به. وفهم القرآن الكريم وتدبره يبدأ بالاهتمام بالعلوم اللفظية كما يشير إلى ذلك الراغب الأصفهاني في قوله: "وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم في كونه من أول المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه كتحصيل اللبن في كونه من أول المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه. وليس ذلك نافعا في علم القرآن الكريم فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم".[1]

بعد مجيء القرآن الكريم عدل الفقهاء والشعراء والبلغاء إلى فهم مفردات القرآن، لأنه نزل بلغة العرب وأعجز العرب في لغتهم، حيث أبهرتهم قمة البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم بما أن الألفاظ متداولة لديهم.

1- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1961م، ص 6.

ثانيا: الحقول الدلالية للفظ القرآني:

للفظ القرآني كغيره من الألفاظ أوجها يأتي عليها، ولكل وجه من هذه الأخيرة إمكانية في تحديد الدلالة السياقة للفظة القرآنية، وعليه فإن اللفظ القرآني يأتي على:

1. الأصل الاشتقاقي[1]: يعتبر الاهتمام بالأصل الشتقاقي للفظة مهم لمن يدرس التفسير، لحاجته الملحة لدقة توجيه التفسيرات التي تفسر بها اللفظة القرآنية. ولا تكاد تخلو لفظة قرآنية من وجود أصل اشتقاقي، ومعرفته تزيد الدارس أو الباحث أوالمفسر عمقا في معرفة دلالة الألفاظ ومعرفة مناسبة تفسيرات المفسرين لأصل هذا اللفظ. وتفسيرات السلف لا تخلو من مسألة الاشتقاق، ففي تفسيراتهم نجد الإشارة إلى هذه المسألة اللغوية المهمة، ما رواه الطبري(ت:310هـ) وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾(البقرة:31)، فقد أورد ابن عباس(ت:68هـ) أنه قال: بعث رب العزة ملك الموت فأخذ من أديم الأرض،من عذبها ومالحها، فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من الأرض. يحيلنا هذا الكلام إلى أن تسمية الأشياء مشتق من أصلها مثال ذلك تسمية"آدم" فأصلها أديم الأرض حيث أنه مخلوق منها أي جزء منها. ومن غريب ماورد في الاشتقاق عن مقاتل بن سليمان (ت:150هـ) الذي أولى عناية بهذا الباب قوله": تفسير آدم عليه السلام، لأنه خلق من ادية الأرض، وتفسير حواء، لأنها خلقت من

[1] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار المفردة القرآنية .. المراحل التي تمر بها أثناء تفسيرها، مقال بتاريخ 03.2012/18

حي، وتفسير نوح، لأنه ناح على قومه، وتفسير إبراهيم: أبو الأمم، ويقال:أب رحيم، وتفسير إسحاق، لضحك سارة ويعقوب، لأنه خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص، وتفسير يوسف: زيادة في الحسن، وتفسير يحي: أحيي منبين ميبتين،لأنه خرج من بين شيخ وعجوز عاقر، عليهم السلام أجمعين". القصد من هذا أن كل هذه التسميات مستوحات من الأصل الذي صدرت منه فهي مشتقة. من جدع ثابت يكون أصلها ومرجعها فإذا ما أردنا معرفة المعنى الحقيقي لمفردة معينة أرجعناها إلى أصلها وتتبعنا الأثر الذي استوحت منه لتكون بهذا الشكل فهيبلا شك لها مرجعية تحكمها.

أهمية معرفة أصل الاشتقاق:

معرفة أصل اشتقاق اللفظة تفيد في جمع جملة من المفردات القرآنية المتناثرة بتصريفات متعددة تحت معنى كلي واحد، وهذه المعرفة تسوق إلى تفسير اللفظ في سياقه، بحيث يعبر عنه بما يناسبه في هذا السياق، ويعبر عنه بما يناسبه في السياق الآخر، وكلها إلى هذا المعنى الاشتقاقي الكلي. [1]

2. اصل الاستعمال الغالب عند العرب:

إن اللغة كائن حي متولد فهي تمتاز بالديناميكية والحركة ومن أبرز ما في لغة العرب كثرة تصرفات الألفاظ المنبثقة من الأصل اللغوي الكلي للفظة، والمقصود هنا أنه يغلب استعمال جذر اللفظة على معنى مشهور متبادل بين المتخاطبين، فإذا وقع في الكلام فإن الذهن ينصرف إليه، لكن قد يأتي تفسير آخر للكلام بناءً على أن هذا

[1] المرجع السابق.

التصريف في اللفظة يرد بمعنى لآخر،فيحمل الكلام عليه، فجذر اللفظة في اللغة يحمل معنى محدد ويتغير بمجرد ما يطرأ عليه طارىء مثل حروف الزيادة أو حتى لو كانت حركة فإنها تغير المعنى الأصلي للمفردة.

ومن أمثلة ذلك: مادة (ثَوَبَ) أصل صحيح واحد، وهو العود و الرجوع، قاله ابن فارس في مقاييس اللغة .وزاد الراغب الأصفهاني في مفرداته قيدا في معنى العود و الرجوع، فقال:"أصل الثوب:رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها،أو إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة...فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره...ومن الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة: الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدرت له.

وقد ورد استعمال العرب للفظة (أثاب) ولفظة (الثواب) في الجزاء على العمل، وقد ورد في القرآن من هذين عدد من الآيات،منها:

قوله تعالى: ﴿ **فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ المائدة: 85.

وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ الفتح: 18.

وقوله تعالى:﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا**﴾ مريم: 76.

وقوله تعالى:﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ آل عمران: 148.

1. أنها الثياب الملبوسة.

2. وقد فسر البعض الثياب بالفعل والعمل.

3. وفسر آخرون بأن المراد بالثياب: النفس، والمعنى طهر نفسك من المعاصي والدنس.

جانب آخر: مادة (لبس) أصل صحيح واحد يدل على مخالطة ومداخلة، قاله ابن فارس في مقاييس اللغة. ومما ورد من تصريفات من هذه المادة في القرآن (لباس، لبسنا، يلبسون، تلبسون، يلبسكم، لبس، لبوس)

ومما جاء على أصل معنى المادة في القرآن:

قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ البقرة: 42

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** ﴾ الأنعام: 9

وقوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ الأنعام:82

و أشهر المعاني و الإطلاقات في هذه المادة يعود إلى الثياب الملبوسة، ومنها:

قوله عزوجل:﴿ **يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴾ الدخان: 53

وقوله: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: 26.

و قوله: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ فاطر: 33

وقد غلب هذا الاستعمال . وهو الثياب الملبوسة. على هذه المادة، لذا ترى أن التشبيه يقع بها في بعض موارد لفظ اللبس، ومن ذلك قوله تعالى:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ البقرة: 187

وقوله كذلك: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: 26

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ الفرقان: 47

وقوله في موضع آخر: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ النبأ: 10

وهذه السياقات كلها توحي إلى معنى الثياب الملبوسة، ووقع تنظير هذه المعاني في هذه السياقات بها، مثل:جعل الليل لباسا أي بمخالطته للناس وتغطيته لهم كاللباس الذي يغطيهم

فهو بمثابة الشيء الساتر لهم فلا يظهرون بعده ولا يبينون بمعنى آخر يغيبون عن الأنظارفلا يرى لهم أثر. والمعنى الأصلي لهذه اللفظة هو المخالطة والمداخلة أخذ في كل سياق معنى غير الذي كان في السياق المغاير فلكل سياق معناه الخاص به الذي لا يمكن أن يطابق معنى سياق آخر غيره.

3. الإستعمال السياقي للفظة:

كل كلمة لها في سياقها معنى مقصود، وهذا المعنى المراد للكلمة في هذا السياق قد يكون في أكثر من سياق قرآني، وقد لا يكون له إلا في سياق واحد.

ومن الاستعمال السياقي بادرت كتب الوجوه والنظائر في تعيين الوجوه للألفاظ القرآنية، لذا تعددت الوجوه للفظ الواحد الذي يعود إلى معنى لغوي واحد، لأنه لا اعتبار لأصل اللفظ ولا لاستعمال العرب في تحديد الوجوه إلا إذا كان هو المعنى المراد من السياق. [1]

ومن أمثلة ذلك في كتب الوجوه والنظائر:

قال الدامغاني(ت478هـ): "تفسير إفك على سبعة أوجه: الكذب، عبادة الأصنام، ادعاء الولد لله، قذف المحصنات، الصرف، التقليب، السحر.

[1]- ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار المفردة القرآنية ، مرجع سابق

فوجه منها:الإفك، يعني: الكذب، قوله تعالى في سورة الأحقاف :﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ (الأحقاف: 28) ونحوه كثير. [1]

والوجه الثاني: إفك عبادة الأصنام، وقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ**﴾ (الصافات:85_86) يعني عبادة آلهة دون الله.

والوجه الثالث: الإفك ادعاء الولد لله عزوجل، قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿**ألا إنهم من إفكهم ليقولون*ولد الله وإنهم لكاذبون**﴾ الصافات: 151- 152.

والوجه الرابع: قذف المحصنات، قوله تعالى في سورة النور: ﴿**أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ (النور:11) يعني بهتان السيدة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك.

أما الوجه الخامس: فالإفك يعني الصرف، قوله تعالى :﴿**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ**﴾ (الذاريات:9). وقوله في سورة الأحقاف:﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (الأحقاف: 22) أي لتصرفنا، ونحوه كثير.

1- الحسين بن محمد الدامغاني، إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، تح: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980، ج1، ص: 32.

والوجه السادس: الإفك: التقليب، مثاله في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (النجم: 53)، وقوله: ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (الحاقة: 9)

ثم في الوجه السابع: الإفك: السحر، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الشعراء:45) [1]

حين نتأمل في هذه الأوجه السبعة نلاحظ بوضوح تغير معنى دلالة الإفك بتغير السياق الذي وضعت فيه أي لا يوجد تطابق في المعنى في سبع سياقات مختلفة.

وإذا عدنا إلى تحليل هذه اللفظة من جهة الاشتقاق والاستعمال العربي يتجلى لنا ما يأتي:

1. قال ابن فارس:"الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن وجهه"[2]

وزاد الراغب قيدا في أصل المادة، فقال:"كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب: مؤتفكة..."

وهذا يعني أن هذه الدلالة الأصلية ستكون موجودة في جميع الوجوه المذكورة.

2. وإذا رجعنا إلى اسستعمال العرب للإفك، فإنه يغلب إطلاقه على أشد الكذب، ويرجع إلى هذا المعنى الوجه الأول والثاني والثالث والرابع.

1- المرجع السابق، ص:32.
2 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص: 118

فالرابع مثلا وهو قذف المحصنات إنما ذكر وجها مستقلا نظرالأن المراد بالإفك الافتراء الذي افتراه المنافقون في حق بيت النبوة، حيث قذفوا عائشة رضي الله عنها، وهو في النهاية عائد إلى الكذب وإنما جاء التعبير عنه بقذف المحصنات، لأن المراد هنا بيان المراد بالإفك من جهة الاستعمال السياقي وليس بيان معناه من جهة اللغة.

ثالثا: المصطلح القرآني

إن الوحي - قرآناً وسنة - مجموعة من المفاهيم، إذا حُصِّلت حُصِّلت كليات الدين، وإذا لم تفقه لم يفقه الدين. ولا سبيل إلى التفقه في النص القرآني بغير دراسة مصطلحاته وألفاظه الكريمة المكونة له، فهي مفتاح وصول العقول إلى مراد الله عز وجل. فالمصطلح القرآني تتباين دلالاته بتباين امتداداته داخل مفاهيم نسيج النص القرآني، وتختلف معان مبانيه باختلاف القضايا التي طرح فيها هذا المصطلح.

ويراد بالدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم " تلك الدراسة المنهجية الجامعة التي تبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبين المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح واشتقاقاته والقضايا الموصولة به.[1]"

***منهجية دراسة المصطلح القرآني:** ينحصر عمل الدارس للمصطلح القرآني في المراحل

1 - فريدة زمردة، مفهوم التأويل في القرآن الكريم الحديث الشريف، معهد الدراسات المصطلحية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

التالية :

أ- مرحلة الإحصاء: وهي تشمل:

- إحصاء المصطلح كيفما ورد شكلاً وحجماً واشتقاقاً .
- إحصاء القضايا العامة المندرجة تحت مفهومه.

ب- مرحلة الدراسة المعجمية: والغاية منها ما يلي:

- الوقوف على المعنى العام للجذور اللغوية للمصطلح.
- الوقوف على المعاني الخاصة لمشتقات هذا الجذر وذلك بالاعتماد على أمهات المعاجم.

ج- مرحلة الدراسة النصية:

وهي المرحلة الحاسمة في البحث، تقوم على ضبط مفهوم المصطلح وذلك بعد تتبع دلالاته الجزئية في كل نص[1].

***مقاصد دراسة المصطلح القرآني:**

- الاستجابة لأمر الله عز وجل في تدبر القرآن الكريم، قال تعالى﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ (ص: 29).
- ترسيخ المفهوم الصحيح ونفض الغبار عنه وكشف الغطاء عن معانيه لتحصيل المقاصد التابعة.
- تصحيح الأفهام الخاطئة.

1- أبي محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري، دار العلوم للطبع و النشر، قطر، ط1، 1985، ج6، ص: 459.

•جريان هذه المصطلحات وتداولها على الأذان استماعاً والأفواه قولاً .

•العمل بمقتضياتها باللسان والقلب والجوارح.

<u>*مثال لكيفية دراسة المصطلح القرآني</u>

وردت مادة (نظر) في القرآن الكريم في أربع ومائة -104- موضع، موزعة على خمس وأربعين -45- سورة, و أغلب ما يعرفه الناس عن مادة (نظر) أنها تستعمل في النظر و الرؤية, و لكن في القرآن نجد أن مادة (نظر) قد استعملت على عدة معاني:

1- نظر الرؤية: قال الله عز وجل﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ القيامة: (22-23) قال ابن عطية المحاربي: (حمل هذه الآية أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى، وهي رؤية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم، موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المرئيات في شيء، فإنه ليس كمثله شيء لا إله إلا هو)، وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند علماء الحديث، لحديث أبي سعيد وأبي هريرة: أن أناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تُضَارُّون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سَحَاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم تَرون ربكم كذلك[1].

2- نظر الانتظار: قال تعالى: ﴿ **مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾ (يس: 49). يخبر تعالى عن تكذيب الكفار لقيام الساعة في قولهم للمؤمنين: ﴿ **مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ قال ابن كثير: (قال الله تعالى: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة،

1- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة.

وهذه - والله أعلم - نفخة الفزع).[1]

3- نظر التأمل والاعتبار: قال عز وجل: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: 137).

يقول تعالى مخاطباً عباده المؤمنين الذين أصيبوا يوم أحد: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ} أي قد مر هذا مع من سبقكم من أتباع الأنبياء، ثم كانت العاقبة لهم ودارت الدوائر على الكافرين، ولهذا قال: { فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} قال ابن عاشور: (وأريد النظر في آثارهم ليحصل منه تحقّق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف طغوا على المستضعفين، فاستأصلهم الله أو لتطمئنّ نفوس المؤمنين بمشاهدة المخبر عنهم مشاهدةَ عيان، فإنّ للعيان بديع معنى لأن بَلَغتهم أخبار المكذّبين، ومن المكذّبين عاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسّ، وكلّهم في بلاد العرب يستطيعون مشاهدة آثارهم، وقد شهدها كثير منهم في أسفارهم).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم: 50).

وقوله تعالى أيضاً: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية: 17-20)

هذه المشاهد معروضة لنظر الإنسان حيثما كان - السماء والأرض والجبال والحيوان -

---

1- ابن كثير، مرجع سابق، م6، ص: 581.

ليتأمل فيها ويمعن فيها النظر، ليصل إلى معرفة الله جل جلاله وقدرته[1].

4- نظر التعطف: ويراد بالنظر في القرآن الكريم أيضاً، العطف والرحمة والشفقة، لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 77).

أي أن الذين يفعلون ذلك - من أهل الكتاب بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم - لا حظ لهم في خيرات الآخرة، لا نصيب لهم من نعيم الجنة ولا يعطف عليهم بخير، مقتًا من الله عليهم. قال ابن كثير: (لا يكلمهم كلام لطف بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة).[2]

ومنه ما أخرجه الإمام مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) :ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر.[3] قال الإمام النووي في شرحه على مسلم: (لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أي: يعرض عنهم. ونظره - سبحانه وتعالى - لعباده - رحمته ولطفه بهم).[4]

5- نظر المهلة والتأجيل :قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾ (البقرة: 162-163).

وقد فسر الإمام البغوي هذه الآية بقوله: (لا يمهلون ولا يؤجلون وقال أبو العالية: لا ينظرون

1- محمد الطاهر بن عاشور، تفسيرالتحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، ص: 221.
2- ابن كثير، مرجع سابق، ج2، ص: 62.
3 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة.
4 - علي مسلم،شرح النووي ، ج1، ص: 217

فيعتذروا كقوله تعالى﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[المرسلات:36]][9].

وروي عن الألوسي قوله: (الإنظار بمعنى التأخير أي لا يمهلون عن العذاب ولا يؤخرون عنه ساعة).

6- نظر الخوف والرعب والمذلة : قال جل وعز: ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ (الأحزاب: 79).

و هناك تظهر المرحلة الحاسمة في البحث، ضبط مفهوم المصطلح فمصطلح نظر تباينت معانيه في ستة مواضع كما تباينت سياقاته المستعمل فيها.

هذه الآية نزلت في شأن المنافقين، روى الإمام السيوطي عن ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ**﴾ قال: إذا حضروا القتال والعدو {رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} أجبن قوم، وأخذله للحق {تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ} قال :من الخوف[1].

ومن الأمثلة كذلك مادة (فرى)، قال الراغب: «الفريُ: قطع الجلد للخرز والإصلاح، والإفراء للإفساد، والافتراء فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم، نحو: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: 48)، وقوله: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ**﴾ (النساء: 50)، ﴿ **افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا** ﴾

[1]- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993، ج8، ص: 138.

(الأنعام:140)، و قوله: ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ﴾ (المائدة: 103)، وقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (يونس: 38)،

وقوله: ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ﴾ (يونس: 60)، وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾ (هود: 50)، وقوله: ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ (مريم: 27).

الثاني: أن يكون للفظة أكثر من مدلول على سبيل الاشتراك اللفظي اللغوي، لكن الوارد من هذا الاشتراك أحد المعاني.

ومن ذلك لفظة (شَطْر)، فلها في اللغة ثلاثة أصول:

الأول: يدل على نصف الشيء.

الثاني: يدل على المواجهة، أو الاتجاه للشيء.

الثالث: يدل على البعد. [1]

والذي ورد في القرآن من هذه المعاني الثلاثة المعنى الثاني، وهو الاتجاه، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 144).

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 149).

1- ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار المفردة القرآنية .م جع سابق.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 150).

ومن اللطائف في هذه المادة أنها لم ترد في القرآن إلا في التوجه إلى الكعبة، كما ترى في هذه الآيات الكريمات.

أما أن يكون للفظة أكثر من مدلول في لغة العرب، ويرد التفسير بها، فهذا كثير جدّاً، وقد يرد التفسير بها في موطن دون موطن، كما هو الحال في الوجوه، وقد يُختلف في تفسير اللفظ في ذاته، فَيحملُه مفسر على معنى، ويحمله آخر على معنى آخر، مثل تفسير لفظ (سجرت، عسعس، كورت) وغيرها، وهذا النوع خارج عن المراد بهذا الموضوع.

وهاهنا تنبيهان:

الأول :أنَّ ألفاظ المصطلح القرآني للفظة أقل بكثير من (المصطلح الشرعي).

الثاني :أن السبيل إلى معرفة (المصطلح القرآني) الاستقراء التامُّ للفظة في مواردها، والتأكدُّ من أنها جاءت على وجه واحدٍ لا غير، أما إذا كان لها أكثر من وجه، فإنها تخرج من هذا، وتكون من باب (الوجوه والنظائر) كلفظ البعل - مثلاً - فالبعل في القرآن الزوج إلا قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (الصافات: 125) فإنه أراد صنماً .

والآيات التي ورد فيها البعل بمعنى الزوج هي: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور: 31).

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾ (النساء: 128).

﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: 72).[1]

[1]- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المرجع السابق.

الفصل الثاني

الدلالة السياقية في القرآن الكريم

- الدلالة السياقية
  - تعريف السياق.
  - تعريف السياق اللغوي.
  - أثر السياق في تحديد الدلالة السياقية.
- الدلالات السياقية لأسماء القيامة في القرآن الكريم.
  - دلالات الألفاظ.
  - الدلالات المستحدثة لألفاظ القيامة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالة السياقية.

تعريف السياق:

لغة : يقال فلان في السياق أي في النزع وأصله سواق فقلبت الواو ياء بكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق.[1]

اصطلاحا: اهتمت اللسانيات العامة بالسياق « إذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها» [2]

لفظة contexte متكونة من مقطعين هما con وتعني المشاركة، و textوتعني النص،

فالسياق لفظ يتكون من سابقة con أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص، وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص كالبنية المحيطة والتي يمكن وصفها بأنها جسر بين النص والكل.[3]

أنواع السياق:

1- سعيد حسين البحري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة العالمية للنشر، مكتبة لونجمان، القاهرة، ط1، 1997، ص: 13.
2. سامي عياد حنا و أخرون معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، 1997 ط1، ص:28.
3. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء، دط، القاهرة،2001، ج1،ص:108.

إن تعدد المعنى للكلمة الواحدة يرجع إلى تعدد المواضع التي ترد فيها، مما يؤدي إلى وجود أنواع عديدة من السياقات.

كما أن استعمال اللفظة في السياق يحكمه أمران:

1. السياق اللغوي: الذي لا ينظر إلى الكلمة كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية.[1]
2. سياق الموقف: أو سياق الحال عند فيرث، وهو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا كلاما وكتابة. غير أن بلوم فيلد السلوكي حد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في إطار من الأحداث العلمية وهو عنده مادي، ولهذا نجده يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام.[2]

وقد ذهب فان ديك في مقاله المعنون بـ النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص إلى تقسيم السياق إلى مستويات وهي كالآتي:

- **السياق التداولي (النص كفعل كلامي):** وفيه لا نكتفي بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بناها فحسب، وإنما أيضا من حيث الوظائف،[3] بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه وإنما الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجزها أيضا.

1. تمام حسان، الاصول، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1411هـ، ص:332.
2. محمد السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، : 310- 311.
3. علي آيت أوشان، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، ص: 82.

فالسياق التداولي يعتمد على تأويل النص باعتباره فعلا للغة، أو متتالية من أفعال اللغة كالوعود والتهديدات والتأكيدات..... ومهمة التداولية هي أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي لكي يكون مناسبا لسياق خاص.[1]

- **السياق الإدراكي أو المعرفي:** ويركز فان دايك فيه على ما يسميه فهم النص. وهو في نظره يقوم على المخطط التالي:

1. إن مستعمل اللغة سوف يفهم بالدرجة الأولى الكلمات و مجموعة من المعطيات والتي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لكي نصل إلى فهم النص.[2]

2. للتمكن من إقامة الروابط على المستعمل أن يستعين بمعرفته للعالم انطلاقا من مكتسباته المعرفية المخزنة في الذاكرة .[3]

- السياق النفسي الاجتماعي(تأثير النصوص): والمقصود به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة، سواء كان فرديا أم جماعيا، فالأمر لم يعد متعلقا بالتساؤل ماذا يفعل القارئ أو المستمع بالنص؟ أو ما هي مظاهر فهم النص التي تحتوي على

1. فان دايك، النص بنياته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، من نظرية الأدب في القرن العشرين، تر:محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994، ص: 66
2. علي آيت أوشان، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 2000، ص: 83.
3. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة عالم المعرفة، بيروت،1978، ص: 246.

إيحاءات اجتماعية؟[1]. فالتركيز إذا أصبح منصبا على العوامل المساعدة في فهم النص والتي تحمل صبغة اجتماعية،وغيرها من السياقات.

تعريف السياق اللغوي:

إن للغة العربية خصائص كثيرة منها تعدد المعنى للفظ الواحد، والتعدد اللفظي للمعنى الواحد، فالسياق اللغوي هو دلالة اللفظ داخل السياق اللغوي، فقد عرّف بأنه:« حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاص محدد، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف والاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق ونحو ذلك.[2] ويرى عبد الجليل أن السياق اللغوي «هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب.»[3] كما عرف السياق اللغوي أيضا «المعنى الذي لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية»[4]. وكما يرى فيرث « الكلمة تتحدد بموضعها في السياق وليس بما تشير إليه.»[5]

أي أن الكلمة تتبنى المعنى المناسب في السياق الذي هي فيه حيث يتناسب المعنى مع السياق، إذن فالسياق اللغوي يتحدد بتحدد عناصر الجملة المكونة له.

1. فان دايك، النص بنايته و وظائفه مدخل أولي إلى علم النص، ص: 72
2. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1996،ص:295.
3. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، مكتبة الناشر، 2013، ط1، ص: 214
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط5، 1998، ص: 69.
5. المرجع نفسه، ص 68.

المكونات الأساسية للسياق اللغوي:

أ. **السياق الصوتي:** ويهتم بدراسة الصوت داخل سياقه، إذ يعتبر الفونيم المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها الوظيفي مثلا: قال- كال، إذ ليس للصوت درجة قيمية داخل نفسه و إنما مهمته الوظيفية تكمن في تأثيره الدلالي داخل منظومة السياق.[1]

ب. **السياق الصرفي:** إن المورفيمات سواء كانت حرة أم مقيدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبي معين، ومثلها أحرف المضارعة وسواها، حيث تمارس وظيفتها داخل النص.[2]

1. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الأردن، 2002، ص: 547.
2. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، ص:297.

ج.السياق النحوي: هو شبكة العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب مثلا.

د. السياق المعجمي: "هو مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق أنظمة اللغة المعينة، هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب".[1]

1. المرجع السابق، ص: 219

المبحث الثاني: أثر السياق في تحديد الدلالة السياقية:

إن للسياق أثرا كبيرا في تحديد دلالات الألفاظ، وبواسطته تتعدى الكلمات حدودها الدلالية لكي تكون دلالات معجمية جديدة. وبما أن النص القرآني نص محكم له نظم خاص به، فكان هو من أبرز وجوه الإعجاز عند القدامى، مما نبههم إلى أهمية السياق فهو لذلك قال الزركشي « دلالة السياق.... ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم..... انظر إلى قوله تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيم** ﴾[1] كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير»[2]

وللدلالة السياقية أهمية كبيرة في تحديد معاني وفهم اللفظ من حيث الإطلاق والتقييد.

الدلالة المعجمية للفظة القرآنية (المستوى الدلالي):

1. إن معاني اللفظ القرآني الواحد تتحدد تبعا للسياق:

ما يحدد دلالات الألفاظ القرآنية هو السياق، هذا الذي لفت انتباه العديد من العلماء لأهميته، فقد بين ابن القيم الجوزية أهميته في توجيه معاني العلامات اللغوية في

---

1. الدخان، الآية: 04.
2. بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تقديم وتعليق مصطفى عبدالقادر ، دمشق ،2005، ج2، ص: 218.

النص القرآني في قوله: « يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العلم وتقييده المطلق، وتنوع الدلالة...»[1] .

2. اختلاف اللفظ القرآني المفرد في السياق:

إن الذي يقرأ القرآن الكريم بتدبر، سوف يلاحظ وجود تنوع في استخدام القرآن الكريم للألفاظ، واختلاف المعنى وفق السياق، حتى وإن اتفقت الدلالة في المعجم، ولقد لمح الجاحظ لخصوصية دلالة اللفظ القرآني بقوله: «وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. لا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الكريم الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المذقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر بأنك لا تجد في القرآن الكريم يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث». [2]

فالتنوع في استخدام الألفاظ في القرآن الكريم، هو ما يبين أن لكل لفظة معناها في السياق الذي حواها.

1. إبن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:4 ، ص: 9- 10
2. عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط2 ، تحق :علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1992، ج:1، ص:20.

المبحث الثالث:الدلالات السياقية لأسماء القيامة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: دلالات الألفاظ:

بعض أسماء القيامة تدل على الجمع، ذكرت بعض آياته نشير إليها فيما يلي:

الألفاظ الدالة على التجمع:

يوم الجمع: سمي بيوم الجمع لأن الله يجمع فيه الناس، أولهم وأخرهم، ورد هذا التركيب اللفظي في القرآن في موضعين هما:

- ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التغابن الآية : 09

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى الآية: 07

أما في باقي المواضع فجاء بصيغ متعدد نذكرها في ما يلي:

- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ سورة آل عمران:الآية 09

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ سورة النساء الآية: 87.

- ﴿ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ سورة المرسلات الآية: 38

- ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ سورة الواقعة الآية: 50

يوم التلاقي: وسمي بذلك لتلاقي العباد فيه، والتقاء أهل السماء بأهل الأرض و لأن كل عامل سيلقى عمله فيه، وردت في القرآن الكريم هذه اللفظة مرة واحدة في قوله تعالى:

- **﴿رَفِيعُ الدَّ رَجاتِ ذُو الْعَرْش يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أ َمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ سورة غافر الآية : 15.**

يوم التناد: سمي بذلك لكثرة ما يحصل من النداءفي ذلك اليوم، فكل إنسان يُ نادى باسمه للحساب، وأهل الجنة ينادون أهل النار، وأهل النار ينادون أهل الجنة، وأهل الأعراف ينادون هؤلاء وهؤلاء، و لم يرد هذا اللفظ إلا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

- **﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أ َخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ﴾ سورة غافر الآية: 32**

يوم الحشر: إن هذه اللفظة لم ترد على صيغتها سواء مفردة أو مركبة، وإنما جاءت مشتقة كما هو موضح في الآيات التالية:

- **﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أ َحَدًا﴾ سورة الكهف الآية: 47**

- **﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أ َأ َنتُمْ أ َضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أ َمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ سورة الفرقان الآية: 17**

فعلى الرغم من أن الألفاظ تحمل نفس المعنى الدلالي وهو الجمع إلا أن دلالتها السياقية مختلفة من لفظة إلى أخرى، بحيث أن الجمع هو الضم والحشر دلالة على التزاحم في هذا الجمع.

الألفاظ التي تدل على إعادة الإحياء:أي الألفاظ التي تدل على إعادة بث الروح وهي

القيامة: والقيامة مصدر قام يقوم قياماً، والتأنيث للمبالغة. وقد ورد هذا الاسم في 70 آية من القرآن، أتى هذا اللفظ بهذه الصفة في القرآن إلا في تركيب لفظي وسمي بذلك لما يقوم فيه من الأمور العظام ولقيام الناس فيه لرب العالمين، ولهذا اللفظ معاني مختلفة نذكر منها:

- **العزم:** ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾ الجن: **19** بمعنى أنه لما عزم

- **المحافظة و الإصلاح:** ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ.......**﴾ النساء: 34

- **الثبات:** ﴿ **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ البقرة : 20

يوم البعث: والبعث: إحياء الله للموتى، وقد ورد هذا الاسم في القرآن مرتين في آية واحدة فقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ الروم: 56

أما مشتقاته فقد وردت في مواضع كثيرة منها:

- ﴿ **مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ لقمان: 28 بمعنى الإحياء

- ﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾ المائدة: 31 بمعنى الإلهام

وكلا المعنيين يشيران إلى الإرسال والبعث.

الألفاظ التي تدل على الوجوب:

الحاقة: اسم فاعل بمعنى وجب سُميت بذلك لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد، وقيل سميت بذلك لأنها تحقق لقوم الجنة، الحاقة اسم فاعل، أي أنها واجبة الحدوث، ورد لفظ الحاقة معرفا بالألف واللام وهو مختص بلغة القرآن فلم يرد مثله في الشعر أو النثر.

الواقعة: سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها، وأصل وقع في لغة العرب كان ووجد، سميت كذلك لتحقق وقوعها.

إن لفظة وقع وردت في القرآن الكريم في الكرب والشدة في مثل قوله تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**﴾ الواقعة: 1 فقد جاء التعبير عن هول هذا اليوم باختزال الدلالة في الواقعة بدلا من يوم الواقعة بوصفها لجانب من جوانب يوم القيامة.

يوم الوعيد: لأنه اليوم الذي أوعد الله به عباده، وأصل الوعيد: الخبر عن العقوبة عند المخالفة.

الألفاظ التي تدل على الترهيب:

الغاشية: سميت بذلك لأنها تغشى الناس بأفزاعها وتعمهم ، وأيضاً لأنها النار تغشى الكفار يومها

الطامة: سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر مفظع ، أي تعلوه وتغلبه

الصاخة: الصاخة هي الصيحة المسمعة التي تبالغ في الإسماع حتى تكاد تصم من يسمع.

القارعة: سُميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

يوم الوعيد: في الخير يقال وعد وفي الشر يقال وعيد، قال تعالى في كتابه العزيز: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾** ق: 20 **وقال: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾** إبراهيم: 14

المبحث الرابع: الدلالات المستحدثة لألفاظ القيامة في القرآن الكريم:

الألفاظ الجديدة التي صنعها القرآن.

هي ألفاظ لم تكن موجودة جاء بها القرآن للدلالة على يوم القيامة.

الطامة:

وردت الطامة في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة النازعات، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ**﴾ سورة النازعات الآية: 34. ولم يتم ذكر أي مشتق من مشتقات هذه اللفظة.

والطامة في اللغة العربية من طم الشيء بالتراب[1] قال ذي الرمة:

كأن جلاد حاذيها و قد لحقت   أحشاؤها من هيام الرمل مطموم[2]

والطامة: التي تطم تغلب ما سواها. قالوا: جاء السيل فطم الشيء أي علاه، ومن ثمة قيل: فوق كل طامة، ومنه سميت القيامة طامة، قال الفراء: القيامة تطم على كل شيء ويقال: تطم. قال الزجاج: الطامة هي الصيحة التي تطم كل شيء.[3] فهذا من أبسط التعاريف الغوية للطامة.

1. الفراهيدي، العين مادة طمم.
2. ذو الرمة، غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرمة، 1982، تح: عبد القادوس أبو صالح،، ط1، مؤسسة الإيمان ، بيروت، ج:1، ص: 424.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة طمم.

فإذا جاءت الطامة غطت على كل شيء، و طمت على كل شيء على المتاع الموقوت، وعلى الكون المتين المقدر المنظم، وعلى السماء المبنية والأرض والجبال الراسية والأحياء والحياة، وعلى ما كان من مصارع ومواقع، فهي أكبر من هذا كله.[1]

فالطامة كمثيلاتها من الصاخة والحاقة والقارعة، ما هي إلا صفة من صفات يوم القيامة،فهي مصطلح قرآني جديد تولد في البيئة الإسلامية، حملا في طياتها كل المعاني اللغوية التي أوردتها معاجم اللغة من غلبة وعلو على كل شيء.

1. التغابن:

وردت لفظة التغابن مرة واحدة في سورة سميت سور التغابن، يقول تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ التغابن: 09

والغبن: مصدر غبن الرجل في البيع، غَبنا وغُبنا، وهو من غبنه يغبنه غبنا. فهو غبن ومغبون.[2] ويوم التغابن: يوم البعث وسمي بذلك لأن أهل الجنة يغبن أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم.

والعرب لم تعرف هذا المعنى في شعرهاّ، كل ما عرفت من معنى الغبن هو: ثني الشيء من دلو أو ثوب لينقص من طوله، وما قطع من أطراف الثوب فأسقط،[3] قال الأعشى:

وما أنا على جاره تلفة يساقطها كسقاط الغبن[1]

---

1. سيد قطب، في ظلال القرآن، م6، ج:30، ص: 3818.
2. المرجع نفسه، ص: 3818
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة : غبن

ومما استعمله العرب في المعنى من تغابن في التجارة و ضعف الرأي، قال المنتخل الهذلي:

ويلمه رجلا تأبى به غبنا   إذا تجرد لا خال ولا بخل[2]

وجاء التغابن في كتب التفسير هو اسم من أسماء القيامة يقول ابن عباس، ذلك أن أهل الجنة يغبنون أهل النار.[3]

كما جاء لفظ التغابن عند ابن جزي الكلبي في قوله: « والتغابن يوم القيامة وهو مستعار من تغابن الناس في التجارة، وذلك إذا فاز السعداء بالجنة، كأنهم غبنوا الأشقياء في منازلهم التي كانوا ينزلون منها لو كانوا سعداء، فالتغابن على هذا المعنى بالغبن، وليس على المتعارف في صيغة تفاعل من كونه بين اثنين كقولك: تضرب وتقاتل، إنما هي فعل واحد كقولك تواضع. قال ابن عطية وقال الزمخشري: يعني نزول السعداء منازل الأشقياء، لأن نزولهم في جهنم ليس في الحقيقة بغبن للسعداء.» [4]

ومن هذا الأساس فإن المعني الذي أوردته كتب التفسير، وعليه فهذا المصطلح يكون حديثا لم تعرفه العرب قبلا، ولم يذكر في شعرهم، فالتغابن هو تصوير لفوز المؤمنين بالجنة، وعقاب الكافرين بالجحيم.

1. الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد أحمد قاسم، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص: 424
2. الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين،تح: أحمد زين/ محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية،1965 ، ج2، ص: 34.
3. ابن كثير، تفسير ابن كثير، م8، ص:124.
4. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم القرآن، م2، ج4، ص:124.

الألفاظ التي أضفى عليها القرآن الكريم دلالات جديدة:

1. الحاقة: وردت بهذا اللفظ ثلاث مرات في آيات متتالية في سورة واحدة سميت بالحاقة، يقول تعالى:﴿ **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ(3)** ﴾ سورة الحاقة الآية: 1-2-3.

والحاقة لغة: من حقق، وحق الشيء يحق حقا، وجوبا، والحق نقيض الباطل، والحِقة والحقة من الحقوا لحقه كأنها أخص وأوجب، تقول هذه حقتي أي حقي، وحقيقة الرج: ما لزمه الدفاع عنه من أهل البيت.[1] وحقق الأمر يحق ويحق حقا وحقوقا: صار حقا وثبت،[2] قال الأعشى:

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق[3]

والحق هو الصدق واليقين بعد الشك وجمعه حقوق وحقائق، ولقد وردت كلمة الحق بهذا المعني في الشعر الجاهلي، قال زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء[4]

والحاقة: هي النازلة التي حقت فلا كاذبة لها[5].

ولذا فلقد جعلت المعاجم اللغة الحاقة اسما من أسماء القيامة وسارت كتب التفسير على النهج نفسه، فقد عدتها اسما من أسماء القيامة، وهي اسم من أسماء القيامة؛

1. الفاهيدي، العيم، مادة حقق.
2 . ابن منظرو، لسان العرب، مادة حقق.
3. الاعشى، ديوان الأعشى الكبير، ص: 273.
4. ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبى سلمى، ص: 75.
5. الفراهيد، العين، مادة حقق.

لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد[1]. على حد قول ابن كثير. كما أن لفظ الحاقة هو صفة ومن صفات يوم القيامة وليس اسما من أسماءها، والعرب لم تعرف الحاقة كصفة في الجاهلية، ولذا فإن مصطلح الحاقة مصطلح قرآني جديد الدلالة.

1 . ابن كثير، تفسير ابن كثير، م7، ص:99.

2. الصاخة: وردت هذه اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة عبس الآية: 33 في قوله تعالى ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**﴾.

الصاخة: صيحة تصخ الآذان فتصمها، ويقال: هي الأمر العظيم يقال: رماه الله بصاخة: أي بداهية أو أمر عظيم.[1] وأصل الكلمة في اللغة: الصك الشديد وهي مأخوذة من : صخه بالحجر، إذّا سكه ومن هذا الباب قول العرب صختهم الصاخة وبانتهم البائنة وهي الداهية.[2]

إن الصاخة هي من صفات يوم القيامة تدل عليها وعلى أهوالها بلفظ ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماغ الآذان، وهو يشق الهاء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا.[3] بهذه المعاني كانت الصاخة مصطلح قرآني خصصه القرآن،ليدل على مرحلة من مراحل يوم القيامة وصفة من صفاتها. ويدل على هذا أنها لم ترد في الشعر الجاهلي، بل وردت أحيانا في بعض الأشعار التي رويت بعد نزول القرآن الكريم وانتشار دلالات ودلالاته، فقد ذكر القرطبي في تفسيره بيتا، لأحد الشعراء، قال فيه:

يصيخ للنبأة أسماعه   إصاخة الناشد للمنشد[4]

1. الفارهيدي، العين ، مادة صخ.
2 . القرطبي ، تفسير القرطبي، م10، ج 19، ص: 224.
3. السيد قطب، في ظلال القرآن، م6، ج30، ص: 3834.
4. القرطبي، تفسير القرطبي، م10، ج19، ص:224.

3. القارعة: ذكرت خمس مرات في القرآن الكريم في ثلاث سور، والقرع: مصدر قرعت الإنسان والدابة بالعصا أقرعه، وكل ما قرعت به فهو مقرعة.[1]

ويقال أقرع القوم وتقارعوا بينهم، والاسم: القرعة، وقارعته فقرعته: أصابتني القرعة دونه، وفلان قريع فلان: أي يقارعه، والقريع من الإبل: الفحل؛ لأنه يقرع الناقة؛ أي يضربها، والقراع: المضاربة بالسيف في الحرب.[2]

جاء في اللسان: القارعة هنا: كل هنة شديدة القرع، وهي القيامة أيضا، قال الفراء: القرع هو الضر، والقارعة في اللغة النازل، الشديدة التي تنزل عليهم بأمر عظيم، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة. ويقال: قرعه أمر: إذا أتاه فجأة وجمعها قوارع. والاقتراع: الاختيار، والقريع: الخيار، واقترع الشيء: اختاره، وقرعه كل شيء: خياره.[3]

والقارعة عند المفسرين اسم من أسماء يوم القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك.

إن القارعة هي صفة من صفات القيامة/ كما هي أيضا مشهد من مشاهدها، وبكل ما يدور من معاني حول هذه اللفظة من معان لغوية، سبق بيانها كالضرب والشدة و العظم، فهي مصطلح قرآني جديد استمد دلالته من البيئة العربية مما عرفته العرب

1. ابن دريد، جمهرة اللغة ، مادة قرع.
2. الفارهيدي، العين، مادة قرع.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة قرع.

من قرع السيوف في الحرب، وقرع الفحل للناقة، لكن صاحبتها دلالة جديدة مخصوصة في القرآن الكريم، فأصبحت علما على مشهد من مشاهد يوم القيامة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نصل بإذن الله إلى خاتمة مفادها أن كل ألفاظ القيامة المتعددة الواردة في القرآن الكريم دالة بصفة مباشرة على أحداث هذا اليوم أو تصف حال من أحواله حيث تحمل كل مفردة معنى خاص بها لا يتكرر في مفردة أخرى تحمل هي الأخرى معنى خاص بها، رغم أن كل المعاني ترمي إلى شيء واحد هو يوم القيامة. الذي نريده من هذا الكلام كله تبيان أن المفردات ليس بينها ترادف في المعنى في اللغة بصفة عامة وفي القرآن بصفة خاصة فلو وضعنا كلمة مكان كلمة لما أفادت نفس القصد المراد من الكلمة الأولى حتى لو كانتا قريبتين في المعنى فهناك أكيد حد فاصل بينهما يحول أن يتطابق المعنيين هذه نتيجة البحث المتوصل إليها من خلال الدراسة حيث توصلت إلى أنه لا يوجد ترادف بين ألفاظ القيامة دليل ذلك أن كل الألفاظ المذكورة آنفا لها وقعها الخاص ومعناها الخاص في سياقها الخاص.

الألفاظ الدالة على يوم القيامة تكون تعنيه بصفة مباشرة إلا أنها لا تدل على نفس المعنى المقصود من كل لفظة فالجمع والحشر مثلا مسميان ليوم القيامة ولكن كل منهما يدل على معنى مغاير خاص به فالجمع غير الحشر.

ما وصلنا إليه هو التأكيد على أنه لا يوجد بالفعل ترادف بين ألفاظ القيامة والسبب في ذلك أن الأصوات المركبة لكل مفردة تختلف عن بعضها البعض وإذا كانت في بعض الأحيان نفس الأصوات المركبة للفظة واحدة في سياق متغير فسيكون بطبيعة الحال المعنى مغاير بسبب السياق الذي وضعت فيه المفردة.

فللسياق دور كبير في تأرجح المفردة من معنى إلى معنى آخر، ويكون أثر ألفاظ القيامة واضحاً في هذا السياق لأن اسمها مستوحى من أصل ما سميت منه حيث أن الاسم يوحي إلى يوم القيامة ومافيه من أحداث تبرز كلها في تعدد المسميات ليوم القيامة.

وبطبيعة الحال تعدد ألفاظ القيامة في القرآن الكريم ليس هكذا بل ليبين أن للألفاظ صيغتها الخاصة وأن لكل معنى أثره الخاص في السياق الذي جاء فيه.

نتمنى في الأخير أن يكون بحثنا ذا فائدة ينتفع به غيرنا هذا ما نصبو إليه.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1996.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط5، 1998.
3. الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد أحمد قاسم، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي.
4. تراث حاتم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، 1432هـ.
5. تمام حسان، الاصول، دار الثقافة، الدار البيضاء،د.ط، 1411هـ.
6. ثعلب، شرح ديوان زهير بن أبى سلمى.
7. ابن جزي الكلبي، التسهيل لعوم القرآن، م2، ج4.
8. حسين بن محمد الدامغاني،إصلاح الوجوه والنظائر،في القرآن،تح:عبد العزيز سيد أهل العلم للملايين،بيروت،ط3، 1980.
9. ابن دريد، جمهرة اللغة ، مادة قرع.
10. ذو الرمة، غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرمة، 1982، تح: عبد القادوس أبو صالح،، ط1، مؤسسة الإيمان ، بيروت، ج:1.
11. سامي عياد حنا، كريم زكي جسام الدين، نجيب جرجيس، معجم اللسانيات الحديثة.
12. سعيد حسين البحري، علم لغة النص المفاهيم والأتجاهات، مكتبة لونجمان، القاهرة.
13. سيد قطب، في ظلال القرآن، م6، ج:18.
14. السيوطي، الدر المنثور في تفسير المنثور، دار الفكر،بيروت،1993.
15. السيوطي، المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، شر: علي محمد البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
16. الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين.
17. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.
18. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.

19. عبد الرحمان حسن،ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،دار العلم ،بيروت، ط2، 1981.
20. عبد القادر عبد الجليل،الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية.
21. عبد القادر عبد الجليل،علم اللسانيات الحديثة.
22. علي آيت أوشان،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة.
23. علي مسلم،شرح النووي.
24. عمر بحر الجاحظ،البيان والتبيين،تح:علي أبو ملحم،دارومكتبة الهلال،بيروت،د.ط، 1992.
25. ابن فارس،معجم مقاييس اللغة.

فان دايك، النص بنياته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، من نظرية الأدب في القرن العشرين، تر:محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ت ط ، 1994.

26. الفراهيدي،معجم العين.
27. فريدة زمردة،مفهوم التأويل في القرآن الكريم_الحديث الشريف،معهد الدراسات المصطلحية.
28. إبن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت د.ط،د.ت .
29. ابن كثير،تفسير ابن كثير.
30. محمد السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.
31. محمد بن جرير الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن،حققه محمود محمد شاكر،راجعه وخرج أحاديثهأحمد محمد شاكر،دار المعارف.
32. محمد الطاهربن عاشور،تفسير التحريروالتنوير،الدار التونسية للنشر،تونس.
33. أبومحمد عبد الحق،بن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح:عبد الله إبراهيم الأنصاري،دار العلوم للطبع والنشر،قطر،ط1، 1985.
34. محمد نجيب النويري،"المعنى عند المفسرين ـ الطبري نموذجا في:صناعة المعنى والتأويل النص،منشورات كلية الآداب بمنوبة،تونس.
35. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،المفردة القرآنية..المراحل التى تمر بها أثناء تفسيرها، مقال بتاريخ :2012/03/18 .

36. ابن منظور، لسان العرب،

الفهرس: